التعريف بالمسانيد والمصنفات

المسند لغة:

السند: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح[1]، والمسنَد بفتح النون: كل شيء أسندت إليه فهو مسند... وما أسند إليه يسمى مِسنداً وجمه مساند[2].

المسند اصطلاحاً:

يطلق المسنَد عند المحدثين ويراد به ما رفع إلى النبي ﷺ خاصة[3]، ولهذا خُصَّت المسانيد بأحاديث النبي ﷺ فقط دون أقوال الصحابة، وهو الموقوف، ودون فتاوى التابعين وهو المقطوع، وعليه فإن المسانيد هي الكتب «التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة من غير تقييد بالمحتج به»[4] «صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً مرتبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة، كما نقله غير واحد، وهو أسهل تناولاً، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام، أو الشرافة النسبية، أو غير ذلك، وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد»[5].

المصنف لغة:

صنَّف يصنف تصنيفاً أي: ميَّز، ويقال: صَنَّف الأشياء، أي: جعلها صُنُوفاً وميَّز بعضها من بعض، ومنه تصنيف الكتب[6].

المصنف اصطلاحاً:

هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية والمشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، أي: فيه الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، وفتاوى أتباع التابعين أحياناً[7]. وكأنه صنفت فيه الأحاديث أصنافاً من المرفوع والموقوف، والمقطوع، ثم مُيِّزت تحت الكتب والأبواب الفقهية، والله أعلم.

---

(1) مجمل اللغة: 1/ 2/ 475.
(2) لسان العرب: 3/ 220.
(3) انظر الكفاية: ص 21، وفتح المغيث: 1/ 104.
(4) فتح المغيث: 1/ 87.
(5) الرسالة المستطرفة: ص 54.
(6) أساس البلاغة: ص 260، والصحاح: 4/ 1388.
(7) أصول التخريج ودراسة الأسانيد: ص 134.

obeikandl.com

مرحلة تصنيف المسانيد والمصنفات وأهم مؤلفيها

وما إن انتهى عصر أتباع التابعين، والتي انتشرت في بدايته المصنفات الحديثية التي أخذت أسماءً متنوعة وأشكالاً مختلفة، والتي ظهرت في أواخره «المسانيد» على يد صغار أتباع التابعين، حتى ظهرت معالم عصر تبع أتباع التابعين متأثرة بأفكار من سبقهم من صغار الأتباع في التصنيف.

واعتبر عصر تبع الأتباع عصر ازدهار للكتب الحديثية، فكما كان لأتباع التابعين جهودهم الرائدة والعظيمة في خدمة السنة تدويناً، وتصنيفاً، وترتيباً، وتبويباً، كذلك كان لتبع الأتباع جهوده الجبارة والكبيرة في سبيل خدمة السنة تصنيفاً، وتبويباً، وتمييزاً، وتجريداً، وعناية، وذباً للكذب عنها، وحماية لها من كل ما يشوبها، وجرحاً، وتعديلاً؛ حتى عد هذا العصر من أزهى عصور السنة النبوية الشريفة.

ففي عصر تبع أتباع التابعين «رأى كبار الأئمة منهم أن يفردوا حديث النبي ﷺ خاصة»[1] من غير تمييز بين الصحيح والحسن والضعيف من الأحاديث، مقتفين بذلك أثر من سبقهم من صغار أتباع التابعين، أمثال: عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي، وأسد بن موسى الأموي «فقلّ إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على «المسانيد»[2]:

* فصنف مسدد بن مسرهد[3] «مسنداً»[4].

* وصنف الحميدي عبد الله بن الزبير[5] «مسنداً»[6].

---

(1) هدي الساري: ص 6.

(2) المصدر نفسه.

(3) هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن متورد الأسدي، أبو الحسن البصري، قال عنه النسائي والعجلي وأبو حاتم: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، وذكره ابن حبان في «الثقات»، تهذيب الكمال: 27/ 246، وتاريخ الثقات: ت 425، والجرح والتعديل: 8/ 438، والثقات: 9/ 200، وتقريب التهذيب: 1/ 2/ 249.

(4) المجمع المؤسس: 1/ 575، وكشف الظنون: 2/ 2/ 1684.

(5) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الحميدي، أبو بكر المكي، قال عنه ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه وذكره ابن حبان في «الثقات»، طبقات ابن سعد: 5/ 502، والثقات: 8/ 341، تقريب التهذيب: 1/ 1/ 392.

(6) المجمع المؤسس: 2/ 140، وإيضاح المكنون: 4/ 2/ 481، وفهرسة ابن خير: 9/ 1/ 174.

* وصنف علي بن الجعد الجوهري[1] «مسنداً»[2].

* وصنف يحيى بن معين[3] «مسنداً»[4]، يوجد منه تسع عشرة ورقة.

* وصنف أبو خيثمة زهير بن حرب[5] «مسنداً»[6].

* وصنف إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه[7] «مسنداً»[8].

* وصنف أبو بكر بن أبي شيبة[9] «مسنداً»[10]، و«مصنفاً»[11]، وهو غير «المسند» المطبوع[12].

---

(1) هو علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، مات سنة 230هـ، وقال عنه الجوزجاني: متشبث بغير بدعة زائع عن الحق، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: كان صدوقاً في الحديث، وقال أبو حاتم: كان متقناً صدوقاً، وقال النسائي: صدوق، وقال ابن عدي: ما أرى بحديثه بأساً، وقال الدارقطني: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة ثبت، حي بالتشيع. أحوال الرجال: ت 366، والجرح والتعديل: 6/ 178، وتهذيب الكمال: 20/ 350، والكامل: 5/ 213، وتقريب التهذيب: 1/ 2/ 38 ـ 39.

(2) المجمع المؤسس: 1/ 224 و2/ 282.

(3) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم، أبو زكريا البغدادي، مات سنة 233هـ، قال عنه الخطيب البغدادي: كان إماماً ربانياً عالماً ثبتاً متقناً، وقال ابن حجر: ثقة حافظ مشهور. تاريخ بغداد: 14/ 177، وتقريب التهذيب: 1/ 2/ 366.

(4) المجمع المؤسس: 1/ 203 ورواية المروزي، و2/ 211، رواية أبي يعلى الموصلي.

(5) هو زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي، مات سنة 234هـ، قال عنه أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة مأمون، وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حافظاً متقناً، وقال ابن حبان: كان متقناً ضابطاً، وقال ابن حجر: ثقة ثبت. الجرح والتعديل: 3/ 591، وتاريخ بغداد: 8/ 482، والثقات: 4/ 264، وتقريب التهذيب: 1/ 1/ 258.

(6) الفهرست: ص 282.

(7) هو الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب، المعروف بابن راهوية التميمي الحنظلي المروزي شيخ البخاري، مات سنة 238هـ، قال عنه النسائي: أحد الأئمة، وقال ابن حبان: كان من سادات أهل زمانه فقهاً وعلماً وحفظاً، وقال ابن حجر: ثقة حافظ مجتهد، الجرح والتعديل: 2/ 209، والثقات: 8/ 115، وتقريب التهذيب: 1/ 1/ 67، وتهذيب التهذيب: 1/ 200، والتاريخ الكبير: 1/ 379.

(8) المجمع المؤسس: 1/ 126، والمعجم المفهرس: 54/أ، وكشف الظنون: 2/ 1678، وتهذيب التهذيب: 1/ 201.

(9) هو الإمام عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو بكر العبسي الكوفي المعروف بابن أبي شيبة، مات سنة 235هـ، قال عنه العجلي: ثقة، وقال ابن حبان: كان متقناً حافظاً دنياً، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، تاريخ الثقات: ص 276، والثقات: 8/ 358، وتقريب التهذيب: 1/ 1/ 418، وتهذيب التهذيب: 3/ 239.

(10) الفهرست: ص 281، وكشف الظنون: 2/ 1678، وأطلق فؤاد سزكين عليه اسم «المصنف» تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 206، وهذا خطأ واضح.

(11) كشف الظنون: 2/ 1711 وقال صاحب الكشف: ولعله «المسند» كما مر في الحديث.

(12) يؤكد لنا هذا الكلام ابن عطية المتوفي سنة 481هـ في فهرسه: ص 131، حيث ساق بسنده المار روايته =

* وصنف أحمد بن حنبل[1] «مسنداً»، وهو أكبر المسانيد المطبوعة والموجودة كاملة[2].

* وصنف الحسن بن علي الحلواني[3] «مسنداً»[4].

* وصنف محمد بن يحيى بن أبي عمر[5] «مسنداً»[6].

* وصنف أحمد بن إبراهيم الدورقي[7] «مسنداً»[8]، يوجد منه مسند سعد بن أبي وقاص.

* وصنف أحمد بن منيع[9] «مسنداً»[10].

ثم جاء بعد هؤلاء المصنفين الإمام أبو يعلى الموصلي فتأثر بشيخيه والإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن معين فصنف «مسنداً كبيراً» متتبعاً فيه روايات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

= لكتاب: «المسند» لابن أبي شيبة، ثم روايته لكتاب «المصنف» لابن أبي شيبة أيضاً، ولعل «المصنف» هو كتاب «السنن» في الفقه الذي ذكره ابن النديم في فهرسه: ص 281.

(1) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، روى عن: الشافعي وعبد الرزاق وابن علية وغيرهم، وروى عنه: البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، هو الإمام صاحب المذهب الحنبلي أجل من أن قال فيه: ثقة أو غير ذلك، ويكفي قول قتيبة: أحمد إمام الدنيا، توفي سنة 241هـ. تهذيب التهذيب: 1/ 113، وتقريب التهذيب: 1/ 1/ 41، وتاريخ بغداد: 4/ 413، والجرح والتعديل: 2/ 68، والطبقات: 1/ 99، والثقات: 8/ 18، ومعرفة الرجال: 2/ 445.

(2) كشف الظنون: 2/ 1680، والفهرست: ص 281، والإرشاد: 2/ 740.

(3) هو الإمام الحسن بن علي بن محمد الهذلي، أبو علي الخلال الحلواني، مات سنة 242هـ، قال عنه النسائي: ثقة، وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة حافظاً، وقال عنه ابن حجر: ثقة حافظ، وذكره ابن حبان في «الثقات»، تاريخ بغداد: 7/ 367، وتقريب التهذيب: 1/ 1/ 170، وتهذيب التهذيب: 1/ 563.

(4) كشف الظنون: 2/ 1682، ونقل ابن حجر في تهذيب التهذيب: 1/ 564 عن ابن عدي أن: له كتاب صنفه في السنن ولعله كتاب «المسند».

(5) هو الإمام محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، أبو عبد الله الدراوردي مات سنة 243هـ، قال عنه أبو حاتم: كان رجلاً صالحاً، وقال ابن حجر: صدوق، الجرح والتعديل: 8/ 124، والثقات: 9/ 98، وتقريب التهذيب: 1/ 2/ 227، وتهذيب التهذيب: 5/ 308.

(6) المجمع المؤسس: 2/ 189، وتقريب التهذيب: 1/ 2/ 227، وكشف الظنون: 2/ 1678.

(7) هو الإمام أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي، أبو عبد الله البغدادي، مات سنة 246هـ، قال عنه أبو حاتم: صدوق، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، وذكره ابن حبان في «الثقات». الجرح والتعديل: 2/ 39، والثقات: 8/ 21، وتقريب التهذيب: 1/ 1/ 31، وتهذيب التهذيب: 1/ 77.

(8) المجمع المؤسس: 2/ 402.

(9) هو الإمام أحمد بن منيع بن عبد الرحمٰن، أبو جعفر البغوي، مات سنة 244هـ، قال عنه النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الدارقطني: لا بأس به، وقال ابن حجر: ثقة حافظ. الإكمال: 1/ 39، والجرح والتعديل: 2/ 77، وتقريب التهذيب: 1/ 1/ 43، وتهذيب التهذيب: 1/ 120، وتاريخ بغداد: 5/ 152.

(10) كشف الظنون: 2/ 1679 و1685، وتهذيب التهذيب: 1/ 120.

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة جليلة قام بها علماء السنة بعملهم الكبير وجهودهم المشكورة حيث جمعوا السنة النبوية الشريفة عن رسول اللّه ﷺ مسنده إليه ﷺ عن طريق الصحابة مميزة مسند كل صحابي عن الآخر وذلك بدون النظر إلى ترتيبها الموضوعي أو الفقهي من غير التزام الصحة فيها، فكان من الصعب جداً الاطلاع على حكم حديث معين لطالبه، إلا لمن كان حافظاً أو محدثاً وعنده اطلاع كبير وواسع في هذا المجال، وهذا ما لا يقدر عليه كل أحد، ومن هنا تنبه أواسط تبع أتباع التابعين إلى ضرورة خدمة جديدة للسنة النبوية الشريفة.

obeikandl.com